السيارات المكشوفة.. فوضى تجلب الكوارث!!

عالم قائم بذاته... تشكله السيارات المكشوفة التي لا تنتهي حوادثها.. تلك السيارات «المركبات» التي تغيرت وظيفتها عن ماهو مدوَّن في رخصها وتحولت من وسيلة لنقل البضائع الى وسيلة لنقل الركاب بين المدن، لدرجة أن هناك من يؤكد على أن من يستقل سيارة مكشوفة، لابد أن يكتب وصيته قبل أن يغادر منزله كل يوم.. فقد يكون ضحية من ضحاياها سواءً كان من ركابها، أو من جيرانها على الطريق..

تحقيق/عبدالحكيم الجبري

دراسات تؤكد أن السيارات المكشوفة احتلت المرتبة الأولى في نسبة الحوادث

أرواح تزهق يومياً على الأرض وأصابع الاتهام تشير الى عيوب الطرق التي تحول شعار السفر عليها من «تصحبكم السلامة» الى «اكتب وصيتك»..

أصابع اتهام أخرى تشير الى أن مسئولية الكوارث المروعة لا تتحملها عيوب الطرق وحدها بل السلوكيات الخاطئة لبعض السائقين وغياب الرقابة المرورية الصارمة والحمولات الزائدة لسيارات النقل «المكشوفة»..

تغيرت مهامها

في جولتنا على عدد من الطرق السريعة الرئيسية ومنها طريق صنعاء- الحتارش- السر- نهم وصولاً الى محافظة مارب.. وكلها طرق لا تختلف عن بعضها كثيراً.. وجدنا ما ينذر بكوارث حقيقية، سيارات نقل مكشوفة محملة بأطنان من البضائع المختلفة لدرجة أنها تحجب الرؤية تماماً.. وسيارات أخرى «هيلوكس» تمتلئ عن آخرها بالركاب ولم يكتف سائقو هذه السيارات بذلك فلكي يضمنوا ربحاً أكثر جعلوا من سقف سياراتهم مكاناً يستوعب المزيد من الركاب في ظل غياب تام تقريباً من رجال المرور، ولم ينته الأمر عند ذلك الحد، بل وجدنا سيارات النقل «المكشوفة» تتسابق وكأنها سيارات سباق الرالي في خطوط لا تتحمل أكثر من سيارة في الاتجاه الواحد بالإضافة لسيارات أخرى محملة بالصناديق المعدنية وأخرى محملة بأسياخ الحديد ومواسير البلاستيك دون أن تضع العلامات التحذيرية المخصصة لذلك... هذا بخلاف سيارات النقل المحملة بالحجارة والياجور والاسمنت والتراب، و الذي يتطاير أحياناً كطلقات الرصاص ليكسر زجاج السيارات التي تسير في الخلف.

قائمة المخالفات التي من أقل نتائجها حصد الأرواح والتي رصدناها على العديد من الطرق جعلتنا نتوقف عدة مرات ونتحدث مع المسافرين والراكبين لنتعرف منهم على أهم الأسباب التي تؤدي الى الحوادث المتكررة.. كما واجهنا السائقين بتلك المخالفات الخطيرة.

مبررات واتهامات

يؤكد السائق «ناجي» البالغ من العمر أربعين عاماً أن كثرة المنحنيات المتعاقبة مع كثافة التجمعات السكانية وانعدام المواصفات الفنية بالطرق.. كل هذه الأسباب - حسب قوله- لا تجعل السائق يستطيع معها التحكم في سيارته سواء المكشوفة أو غيرها.. بالاضافة الى السلوك السيء عند بعض السائقين الذين لا يلتزمون بقواعد المرور على الطرق السريعة.. فكل هذه العوامل تجعلنا نشاهد الكثير من الحوادث على هذه الطرق.

بينما يقول سائق ميكروباص أن زجاج سيارته تعرض لكسر عدة مرات نتيجة اصطدامه بمجموعة من الاحجار المتطايرة والمتناثرة من السيارات المكشوفة ومرة أخرى نتيجة سقوط مجموعة من أسياخ الحديد المحملة على هذه السيارات وأكد أنه من الضروري تكثيف التواجد المروري على هذه الطرق حتى نمنع التصرفات السيئة لبعض السائقين.

■ محمد منصور الغدراء

مدير مرور أمانة العاصمة:

نحذر من ركوب السيارات المكشوفة والقانون لا يجيز استخدامها في نقل الركاب

مخالفة مرورية

تصريحات مدير مرور أمانة العاصمة الأخ/محمد منصور الغدراء تشير الى أن استخدام السيارات المكشوفة في نقل الركاب مخالفة مرورية.. لأن السيارة المكشوفة معدة ومخصصة لنقل البضائع والأدوات عليها.. وليست مخصصة- حسب الغدراء- للركاب... مستطرداً الى أن قانون المرور كان واضحاً وصريحاً في هذا من القانون رقم «٤٦» لعا ٩١م وتعديلاته فالمادة «٣٨» تقول بأنه لايجوز لأية سيارة شحن أن تحمل أي راكب باستثناء مستخدمي أو صاحب السيارة، أو عدد من العمال لأجل شحن وتفريغ البضاعة من على السيارة شريطة أن لا يزيد العدد عن الحاجة الضرورية لتحميل السيارة «المركبة» أو تفريغ حمولتها..

وقال: في كل الأحوال لا يزيد العدد من المستخدمين والعمال المسموح بنقلهم عن عشرة، هذا بالنسبة لسيارات الشحن الكبيرة.. أما السيارات الصغيرة فلا يسمح بركوب أي شخص في صندوقها والمادة «٦٨» نصت على أنه كل من «استعمل المركبة في غير الغرض المبين في رخصتها».. يعاقب بغرامة فورية لاتقل عن ألف ريال..

مخاطر كثيرة

مخاطر ركوب السيارات المكشوفة كثيرة ومتعددة.. إذ تشير الاحصاءات والأرقام الى تزايد الحوادث المرورية للسيارات المكشوفة بصورة أو بأخرى.. فالغالب كما دوِّن في عديد من دراسات وأبحاث مهتمة بأن السيارات المكشوفة حوادثها المرورية احتلت الفئة الأولى من حيث التصنيف للمركبات في زيادة الحوادث المرورية..

والأخطر من كل ذلك أن الراكب ليس لديه حماية عند حصول الحادث- حسب الغدراء- مستطرداً الى أن الحوادث المرورية التي تحصل لسيارات النقل التي تحمل (ركاب) تكون نتائجها وخيمة..

خطأ فادح

● ويشير مدير مرور الأمانة الى أن استخدام السيارات لغير الأغراض المحددة لها يعتبر خطأً فادحاً يرتكبه السائق في حق نفسه وحق الآخرين.. وقال: المشكلة تكون أكبر عندما يقوم بعض السائقين بالسماح للأطفال بالركوب في صندوق السيارة.. لأنهم لايدركون مقدار الخطر الذي يحدق بهم فيقومون بالتصرف بأسلوب يسبب لهم الخطر من خلال اللعب أو الممازحة فيما بينهم والسيارة مسرعة مما يعرضهم للخطر الكبير وخاصة إذا توقف السائق بشكل مفاجئ وسريع مما يؤدي الى سقوط الاطفال من السيارة..

وأوضح أن مرور أمانة العاصمة.. يحذر بصفة مستمرة من الركوب على السيارات المكشوفة..

ويضيف: الخطر يكون عند التحميل فيها في الطرق الطويلة والتي ينتج عنها حوادث مرورية عنيفة.

دور غائب!!

الملفت في الأمر أن السيارات المكشوفة «النقل» بمختلف أنواعها تقوم بنقل وحمل الركاب بعملية منتظمة.. ولها أماكن ومواقع وقوف «فرز» تنتظر فيها الركاب لتقلهم الى الأماكن التي يريدونها..

هذه السيارات المكشوفة الى وقت ليس ببعيد كانت منحصرة النشاط في القرى والعزل البعيدة عن المدن الرئيسية.. والآن وبوضوح كامل برزت سطوة السيارات المكشوفة في أكثر من خط رئيسي لنقل الركاب... رغم وظيفتها الأساسية.. ورخصها الممنوحة لها من قبل ادارة المرور.. إذاً أين دور المرور في تطبيق القانون، والحد من هذه الظاهرة التي تزداد انتشاراً وتوسعاً وتزداد معها المخاطر والحوادث المرورية..

تأملات

محمد العريقي

أفكار بحاجة إلى أفعال

■،، لم يعد بحياتنا شيء غامض.. وحتى مشاكلنا اليومية أصبح الكثير منا يعلم بأساليب الحلول والمعالجات لها، ولو أخذنا مفردة واحدة من مشاكلنا المزمنة التي لا نزال نطنب حولها بالأفكار والرؤى والتصورات سنجد أننا أشبعناها بحثاً وتحليلاً وتقييما ووضعت لها المقترحات والحلول، ومع ذلك سنجد بعضاً من تلك المشاكل لا تزال بدون حل حقيقي.. لا بل لم نتقدم ما فيه الكفاية للحد من العوامل التي تعقد يوماً بعد يوم من هذه المشكلة.

ولو أخذنا على سبيل المثال مشكلة الازدحام وعشوائية التخطيط في مدننا الرئيسية، فإننا سنجد أن طرح مثل هذا الموضوع ليس بجديد علينا.. فالصحافة تناولت ذلك بأكثر من أسلوب وبأكثر من طريقة.. والمؤتمرات وورش العمل التخصصية والندوات المتعددة تطرقت لهذه القضية أكثر من مرة.

وحث المؤشرات البحثية والاحصائية التي تقوم عليها الخطط الخمسية تؤكد خطورة التوسع العشوائي واغفال تخصيص المساحات المناسبة للمرافق الأساسية بما في ذلك الشوارع الكبيرة والانفاق والكباري والجسور والحدائق والمتنفسات العامة.. ومواقف السيارات وكذا خطورة تجاهل التوسع والنمو المستقبلي والتطور التكنولوجي في وسائل النقل المستخدمة في كثير من مدن العالم.

كل ذلك مكتوب ومشروح وسالت عصارة أذهان العديد من الباحثين والمختصين لتنتج أفكارا وحلولاً لهذه المشكلة.. غير أن الملاحظ أنه لم يحدث التقدم المطلوب وقد تكون إمكانيات البلاد لا تسمح حالياً بترجمة كل تلك الأفكار بصورة شاملة نظراً لمحدودية الموارد المتاحة.

ولكن نريد أن نترك مجالاً للمستقبل بتنفيذ تلك الأفكار لا نحدد حاجيات المدينة القادمة فنخطط لها من الآن ونترك تنفيذها للأجيال.. بشرط أن يكون التخطيط في الميدان.. وليس أحلام على الورق.

alariky@maktoob.com

قصيدة أسمها «عدن»

خالد الصعفاني

■،، جاءت زيارتي الأولى لمدينة عدن لتؤكد لي القناعة السالفة في أعماقي اننا نملك مدناً وبيئات وطبيعة بالقليل من الرعاية والأهتمام يمكن أن تتحول لروائع مدن وجهات توفر لليمن وللوافد الكثير من أماكن الجمال والمتعة.. وعدن مدينة شوارعها رحبة ومساكنها منظمة وتشهد حركة عمران وتوسع تحكي عمق النظر للمستقبل الذي تعد به هذه المدينة الساحلية الجميلة..

أناسها طيبون يؤكدون حقيقة أن اليمني طيب في أصله وفصله، وهم ايضاً من الوعي الذوق ما يجعلهم يتميزون على مدن أخرى كثيرة منها العاصمة صنعاء.. وقد عبر أكثر من شخص وسائق سيارة تحدث إلي أن الدكتور الشعيبي وضع بصمات عديدة وحقيقية على عدن منذ وصلها محافظاً لها.. الشيء الآخر الذي لفت نظري نظافة الشوارع والتقاطعات والمنتزهات وانشاء المتنفسات الساحلية بطريقة جميلة تذكرت معها أياماً قضيتها في دبي شابة المدن العربية.

موقع عدن الجغرافي وتقسيمات عدن الداخلية يعبران حدود الجغرافيا والتاريخ ويصلان لأعماق النفس الداخلية ليكونا مشهد مدينة عصرية بها الكثير مما تطلبه نفس القاصد لها.. وحين يزور الواحد هذه المدينة من الأطراف إلي الأطراف يجد أنه أمام مدينة حديثة وقديمة فاحت منها رائحة العصرية رغم التحافها برداء الأصالة الذي شهدت به صهاريجها وأسواقها الشعبية.. ورغم أن المدينة حظيت بالكثير والكثير منذ قيام دولة الوحدة ورغم أن الكثير من سكانها يتطلعون أن تلعب مدينتهم دوراً اقتصادياً أكبر بكثير مما هو حاصل اليوم إلا أن المدينة باعتبارها عاصمة تجارية لا بد أن تلقى اهتماماً أكبر لتصبح انموذجاً للتطور الذي تشهده البلد ولترتقي هذه المدينة لمستوى الدور الذي يفترض أن تؤديه في خدمة اليمن واليمنيين من معطيات جغرافية وتكوين وتاريخ عدن..

عدن تحتاج في نظرنا لتطوير البنية الفندقية وتطوير دور ومهمة المنطقة الحرة بها، وتحتاج لتحويل أغلب سواحلها لقرى سياحية تزيد من قيمة مدينتنا بين المدن الآسيوية، وصحيح أنها تحوي متنزهات وحدائق تفوق مالدى العاصمة إلا أنها تحتاج لإعادة تاهيل بعض المرافق والخدمات فيها.. وهو ذات ما تحتاجه صنعاء نفسها..

أخيراً

ما كنت أدري جمال عدن حتى زرتها فوجدتها حورية بحرية خرجت من أعماق الخليج الممتد مقابلها، وارتمت في احضان الساحل قبل أن تصل جدائلها إلى الجبال الحاضنة لها بين الذراعين وكأنها تقول للبحر.. شكراً لعطيتك الغالية وستظل في الاحضان لا يزعج نومها إلا صوت الموج الدافئ الملون القادم من عدن..!